

## فيضان بغداد

١٩٥٤

م.م. أنوار ناصر حسن

كلية التربية / جامعة بغداد

### الخلاصة

أوضح فيضان عام ١٩٥٤ تكاتف الحكومة من خلال وزارتها ومؤسساتها وبين الشعب متمثل بهيئاته المحلية والجمعيات الاهلية في مقاومة الفيضان وازالة اثاره محليا اما دوليا فقد بين مواقف الحكومات الشقيقة والصديقة من خلال تقديمها المساعدات العينية والنقدية. ومن خلال استعراض تلك الفيضانات نجد ان الحكومات المتعاقبة لم تستفد من تجارب بعضها البعض اذ انها لم تكن مستعدة لدرء حدوث فيضان عام ١٩٥٤ ،من خلال عدم انشاء مشاريع الري والتي تعمل على معالجة الفيضان والتي تكفل بانجازها مجلس الأعمار من خلال مشاريع الري التي عمل على إقامتها .

### المقدمة

شهدت بغداد ، فيما عدا أيامها الذهبية ، اياما سوداء ذاقت فيها من المصائب والمحن الكثير ، فمن طواعين الى حرائق ومن حرائق الى غزوات وحروب دمويه ، حتى طغى جبروت الفيضان فأصبح الخطر الأكبر على حياتها ، وغدت ثروة العراق المائيه برافديها دجله والفرات مصدر تخريب وتهديد بعد ان كانت من اهم العوامل في نشوء اقدم الحضارات البشرية.

ومن الجدير بالذكر ان للفيضان موسمين يتميز الواحد عن الآخر ، اذ يكونا مستقلين عن بعضهما ، فالموسم الاول هو الذي يطلق عليه الفصل غير المستقر ويقع عادة ابتداء من شهر تشرين الثاني حتى نهاية اذار ومصدر المياه فيه يتكون من الزيادات التي تحدثها الامطار والسيول .

اما الفصل الثاني الذي يقع في شهر نيسان وايار فهو الذي يؤلف الفيضان الرئيسي ويطلق عليه اسم الفيضان الربيعي او المستقر ، ومصدر مياه هذا الفصل تتكون من وفرة المياه نتيجة ذوبان الثلوج .

وفضلا عن ذلك فان موضوع الفيضان يرتبط ارتباطا وثيقا بمشاريع الري كالسدود والخزانات والجدول فخطر الفيضان يزداد باهمال هذه المنشآت ويقل بل يزول في حالة تنظيمها وصيانتها . وعلى الرغم من تلك الفيضانات التي أصابت بغداد وسببته لها ما سببه من كوارث ومصائب لكنها خرجت منها وهي محافظه على كيانها ومكانتها وهيبته .

## ١. فيضانات بغداد في التاريخ الحديث قبل عام ١٩٥٤

### اهم الفيضانات التي حدثت في بغداد (١٩٢٣ - ١٩٥٣)

#### أولا- فيضان عام ١٩٢٣

كان فيضان عام ١٩٢٣ من اعلى الفيضانات التي شهدتها بغداد بعد قيام الدولة العراقية الحديثة اذ زادت المياه في نهر دجله زيادة ملحوظه حتى انها طفحت على الارض وبلغ مستواها في نهر دجله ٣٥،٤٤ مترا فوق مستوى البحر في بغداد يوم ٢٣ اذار ١٩٢٣ (١) . وكانت سدة الداوديه الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة شمال المدينه قد كسرت ، وقضت تدابير أمانة العاصمة حينذاك لمقاومه الفيضان ومعالجة الزيادة في مياه دجله بتقسيم اطراف العاصمة الى ثلاث مناطق هي :

- ١- من سدة القطار الى طريق الاعظميه او مركز موظفيها ثكنة الخيالة (الكرنيتة) .
  - ٢- من حدود المنطقة الأولى الى جسر القطار ومركز موظفيها الباب الوسط (القشلة) .
  - ٣- من جسر القطار الى الباب الشرقي ومركز موظفيها (تقاطع سدة الهندي)
- وفضلا عن تلك الاجراءات فان شدة مياه الفيضان كانت سببا في انكسار سدنا الفحامة والجديدة وكان للملك فيصل الاول ،وعلى الرغم من اضطراب الوضع السياسي حينذاك يباشر بنفسه على متابعة تفاصيل ذلك الفيضان الذي هدم السد على الضفة اليسرى لنهر دجله وعلى مساحه اثني عشر ميلا الى الشمال من مدينة بغداد (٢)

أما نهر الفرات فقد زاد زيادة واضحة حتى احدث ثغرة في سدة السرية شمال منطقة الفلوجة فعم الخراب مجموعة جداول ري الصقلاوية ومزارعها ، مما استوجب ان يقام تصريف نحو (٢٠٠ ملم في الثانية) من الماء الفائض وقد قدرت الخسائر (٣٣٠ ميل ) من المزروعات وكانت الاجراءات التي وظيفت لاحتواء ألامر قد اعتمدت على حفر قناة قرب منطقة تل محمد لسحب المياه الزائدة . كما ان الحكومة قد خصصت ذلك العام مبلغ (٩١٥ ) الف روبية الروبية تساوي ٧٥ فلس كمخصصات اضافيه لفيضان نهري دجله والفرات (٣) .

## ثانياً - فيضان عام ١٩٢٦

يعد فيضان عام ١٩٢٦ من اخطر الفيضانات التي شهدتها بغداد ، ومن العوامل التي ادت الى حدوثه هبوب رياح جنوبيه مصحوبه بدرجة حراره عاليه واستمرت مدة ثلاثة ايام مما سبب في ذوبان الثلوج في اعالي الجبال وتزامن معه سقوط أمطار غزيره فزاد في خطورة الوضع .

وفي اليوم السابع من نيسان ١٩٢٦ بدأت مستويات المياه بالارتفاع في اكثر من مكان وأخذت تتحدر نحو مجرى النهر ببغداد فارتفع مستواه حتى سجل مقياس السراي (٣٥،٢٨) متراً<sup>(٤)</sup>

و على الرغم من احداث كسرات عشوائية في منطقة الطارمية الا ان مياه الفيضان اقتلعت ناظم جدول الرفاعي المخصص لإرواء المزرعة الملكية في الوزيرية شمال البلاط الملكي ثم اتجهت المياه بعد ذلك الى قلب بغداد فاستنفر الأهالي لبناء سدة جنوب مدينة الطب الحالية والى باب المعظم ثم الى مركز الاطفائية في الشيخ عمر وقد حفظت السدة بغداد من الغرق<sup>(٥)</sup> .

اما نهر الفرات فقد طغى الماء فيه ، انبثقت على الطرق الجانبية له فتحات كبيرة عطلت السير بين المدن والقرى بخاصة في منطقة الدليم والفلوجه وقد تسربت المياه الى منخفض عكركوف في الجانب الغربي من بغداد .

ولشدة قوة مياه ذلك الفيضان واهواله قدم المستر ( بري ) مدير الري تقريراً الى الحكومة العراقية اقترح فيه انشاء مدينة جديدة في القسم المرتفع من منطقة تل محمد ببغداد الجديدة الحالية تتوفر فيها جميع مرافق الحياة الحديثة بدلا من مركز المدينة القديمة<sup>(٦)</sup>.

اتخذ مجلس الوزراء العراقي عدد من القرارات لصيانة مدينة بغداد من الغرق تشمل بما يأتي :

١. ان تكون مسؤولية وترصين السداد المحيطة بالعاصمة والعلوية والهندي بعهدة مديرية الري
٢. ان تأخذ مديرية الري على عاتقها أمر تحكيم وإنشاء السداد الذي يحدث من انكسارها خطر كبير<sup>(٧)</sup>.

## ثالثاً - فيضان عام ١٩٣٧

كان فيضان دجله عام ١٩٣٧ من الفيضانات الخطيرة بالنسبة لمدينة بغداد اذ بدأت بوابره منذ كانون الاول ١٩٣٦ حين ارتفع منسوب النهر الى حوالي ٣٤ متراً ، ومن ثم بلغ منسوب المياه

الى ٣٣ مترا خلال شهر شباط ١٩٣٧ وبعد ذلك سبب الامطار الغزيرة و شدة حركات الرياح الجنوبية ارتفع منسوب المياه فيها الى ( ٣٥،٥٠ ) مترا بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٣٧ <sup>(٨)</sup>.

قد هدد ذلك الفيضان المدن والمزروعات وشغل أذهان الناس اذ باتوا في قلق شديد فاجتمع مجلس الوزراء وبعد ان درس التقارير الرسمية عن مناسيب المياه قرر حصر صلاحية كسر بعض السدود بالمجلس البلدي في بغداد لصيانة العاصمة من الخطر.

وفي الوقت نفسه استعانت السلطات الإدارية بطلاب المدارس وأفراد الجيش والشرطة والأهالي لتحكيم السدود والاستعداد للطوارئ وحدثت كسرات عدة في السدود فأحاطت المياه بالعاصمة وعلت عليها أربعة أمتار اذ حدثت كسرتان في الجانب الايسر من النهر شمالي بغداد هما سدة اليهودية وسدة الفريجات . اعقب ذلك حدوث كسرات أخرى بين سلمان باك والدورة وأعلنت وزارة الاقتصاد والمواصلات ان الكسرتين اللتين حدثتا في شمالي العاصمة لا يمكن سددهما فورا فيجب اتخاذ جميع الاحتياطات بملء أكياس الرمل على جانبي النهر ودعوة الناس للانتقال الى مناطق أكثر أمنا .

#### رابعا - فيضان عام ١٩٤٠

حدث فيضان كبير في عام ١٩٤٠ في كلا النهرين دجلة والفرات ، ففي نهر دجلة ارتفع منسوب المياه في بغداد الى حد ( ٣٥،٥٨ ) مترا وقد شهد الفرات في ذلك العام فيضانا كبيرا أيضا لم يسبق ان حدث مثله في ارتفاعه واندفاعه ، اذ بقى فيضان نهر الفرات مرابطا بارتفاع (٥٦) مترا لمدة ٥٦ يوما وبارتفاع ( ٥٦،٥ ) لمدة ٣٧ يوما .

اما الثغرات التي حدثت فكان عددها تسع ثغرات في سداد الجانب الشرقي شمال الفلوجة وست ثغرات في الجانب الغربي <sup>(١٠)</sup> .

وقدرت الاضرار التي سببها ذلك الفيضان بانغمار المزارع الواسعة وتخریب الطرق المعبدة والابنية المشيدة في منطقة هور عقروق واعمال الري في جدول الصقلاويه والاضرار الاخرى التي سببها الفيضان في منطقة الفرات الجنوبية بما لا يقل عن نصف مليون دينار <sup>(١١)</sup>

#### خامسا - فيضان عام ١٩٤١

سجل نهر دجلة في عام ١٩٤١ اعلى منسوب قدر ب( ٣٥،٧٥ )مترا فوق سطح البحر وهو الحد الأعلى لارتفاع السداد المحيطة بالمدينة . وللتخفيف من وطأة الفيضان على المدينة

والحيلولة دون ارتفاع منسوب المياه في بغداد أحدثت ثغرات في سداد الفرحتية واليهودية والداودية والفريجات الواقعة على الجانب الأيسر للنهر .

ولم تحدث في ذلك الفيضان أية ثغرة في السداد الواقعة بين الفلوجة والرمادي والفضل في ذلك يعود الى استخدام منخفض (ابي دبس ) لأول مرة بتفريغ مياه بحيرة الحبانية وتحويلها الى المنخفض المذكور وذلك بعد انجاز حفر (جدول المجرة ) الذي يصل بين بحيرة الحبانية ومنخفض ابي دبس وقد استمر الجدول بسحب المياه من بحيرة الحبانية حتى هبط منسوب المياه في البحيرة فتوقف السحب بصورة طبيعية (١٢) .

#### سادسا - فيضان عام ١٩٤٢

في عام ١٩٤٢ ارتفع مستوى فيضان دجلة الى ( ٣٥،٦٠ ) مترا يوم ٢٦ اذار وكان ذلك من النوع المدمر بعدما فاضت دجلة وفاض معها نهر ديالى بالكامل وخلال ساعات قليلة كسرت سيول المياه من منطقة الهندي وغرق نتيجة ذلك كل من معسكر الرشيد والرسومية . ونتيجة لعدم اتخاذ الاحتياطات اللازمة ازاء ذلك تحولت الكلية العسكرية وكلية الاركان وبعض قطاعات الجيش العراقي الى الكرادة الشرقية منطقة (السبع قصور) على الضفة الشرقية المرتفعة من نهر دجلة تحسبا لاي اخطار قد تتجم نتيجة ذلك الفيضان (١٣) .

#### سابعا - فيضان عام ١٩٤٦

يعد فيضان عام ١٩٤٦ هو الاخطر بعد فيضاني ١٩٤١ و ١٩٤٢ اذ زاد نهر دجلة زيادة كبيرة وقد تميز ذلك الفيضان بطول مدته واستمراره ومن اهم العوامل التي تضافرت في احداثه سقوط امطار غزيرة مصحوبة بذوبان الثلوج في اعالي الجبال التي تقع فيها منابع نهر دجله وروافده وكان لزيادة نهر ديالى في الوقت الذي زاد فيه نهر دجله تاثير كبير في زيادة خطورة الوضع في مدينة بغداد (١٤) .

كما عد ذلك الفيضان من النوع المدمر ايضا بعدما اجتاحت سيول المياه غالبية مناطق الرصافه في بغداد اذ تدفقت المياه من الصليخ (١٥) المحمية بسدة ناظم باشا (١٦) الى داخل احياء الوزيرية وباب المعظم والفضل والشيخ عمر والنهضة واتجهت المياه صوب منطقة الهندي ايضا عند معسكر الرشيد وصولا الى بغداد الجديدة .

وكان لابد من أحداث ثغرات في سداد شمالي بغداد للحيلولة دون ارتفاع مستوى المياه فأحدثت ثغرة في سداد الداودية وبعد أحداث تلك الثغرة المباشرة حدثت ثغرة بصورة طبيعية في سداد الفرحتية، ومع ذلك فقد استمرت المياه مرتفعة في نهر دجلة من جهة النهر، كما استمرت

عالية خلف المدينة شرقاً لمدة طويلة اذ أصبحت المدينة محاطة بالمياه الامر الذي ادى الى ظهور النزيز والمياه الجوفية والثقيلة بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ المدينة مما اضطر أمانة العاصمة الى استعمال المضخات لسحب المياه من البيوت والشوارع.

### ثامنا - فيضان عام ١٩٥٠

وبعد مرور اربع سنوات أخذت مياه نهر دجلة بالارتفاع بصورة فجائية خلال شهر اذار ١٩٥٠ اذ بلغ أقصاه يوم ١١ آذار ١٩٥٠، فسجل النهر في بغداد منسوباً تجاوز حداً لفيضان كما تجاوز في ارتفاعه جميع القراءات التي سبق تسجيلها في بغداد وبلغت ذروته (٣٥،٧٨) متراً الا انه لم يستمر طويلاً فهبط دون ان يحدث أي ضرر في بادئ الامر (١٧).

لكن حدث ما لم يكن متوقعاً اذ فوجئت المنطقة الشمالية بسقوط امطار غزيرة مصحوبة بذوبان مياه الثلوج في اعالي الجبال اعقبهما ارتفاع عال في مناسيب المياه وبعدها طغيان مفاجئ لمياه النهر في مدينة بغداد اخذ يهدد بالغرق .

وعلى اثر ذلك اجتاحت الفيضان عدد من مناطق مدينة بغداد التي لم يطالها الفيضان في السنوات السابقة له وكانت تعد من المناطق الامنة لكونها اكثر ارتفاعاً عن بقية الاحياء البغدادية المطلّة على ضفاف دجلة فغرقت منطقة الكرادة الشرقية من جانب الجادرية والزويه مما ادى الى حدوث ثغرة في سداد الكرادة الشرقية (الزوية) الواقعة جنوبي بغداد (١٩).

لجأت الحكومة على اثر حدوث تلك الثغرة الى احداث ثغرات في سداد شمالي بغداد للتخفيف من الخطر وقد استعانت الحكومة بالجيش فاسرعت فرق الآليات والهندسة الى اتخاذ التدابير وبذلت جهوداً لإقامة سدود جديدة تحول دون تقدم المياه الا ان تلك التدابير لم تحل دون غرق المزارع والحقول الممتدة جنوبي العاصمة .

اما فيضان نهر الفرات فكان اقل خطورة على الرغم من ارتفاع مناسيب النهر إلا أنها عادت فانخفضت من دون ان تحدث أضرار (٢٠).

### تاسعا - فيضان عام ١٩٥٢

كان فيضان دجلة عام ١٩٥٢ مفاجئاً وسريعاً اذ ارتفع مستوى مقياس نهر دجلة في سراي بغداد من (٢٩،١١) متراً بتاريخ ٤ شباط ١٩٥٢ الى (٣٥،٢٠) متراً بتاريخ ٩ شباط ١٩٥٢ أي انه ارتفع مقدار ستة امتار خلال أربعة أيام فقط ومن ثم انخفض وقد مرت الموجة العالية دون ان تقع حوادث تذكر في سداد النهر شمالي مدينة بغداد.

اما فيضان نهر الفرات فكان من الفيضانات المرتفعة اذ بدأت مناسيب المياه بالارتفاع بصورة سر يعة خلال شهر شباط ثم أخذت مناسيب النهر تتخفّض خلال شهر اذار<sup>(٢١)</sup>.

### عاشرا - فيضان عام ١٩٥٣

ارتفع منسوب المياه في بغداد عام ١٩٥٣ الى (٣٥،٧٣) مترا وللحيلولة دون استمرار ارتفاع مستوى المياه الى ما فوق ذلك قرر مجلس الوزراء تخويل مديرية الري العامة أحداث كسرة في سداد شمالي مدينة بغداد في الموقع الذي ترى ضرورة أحداث ثغرات فيها .

اما في جنوبي مدينة بغداد فقد حدثت ثغرة في سداد الجانب الايمن من النهر وذلك في السداد المعروفة بسداد ابي جحاش الواقعة على بعد ٣٢ كيلو مترا من جنوبي مدينة بغداد ثم اخذت مياه النهر بالتذبذب بين الارتفاع والانخفاض حتى امكن السيطرة على ذلك الفيضان باستخدام جدول وناظم مدخل الورار<sup>(٢٢)</sup>.

### فيضانات بغداد عام ١٩٥٤

#### الاحداث التي سبقت الفيضان

زار تركيا في اواخر كانون الاول ١٩٥٣ نصرت الفارسي ، احد أعضاء مجلس الاعيان العراقي فابله احد المسؤولين الاتراك عن تجمع كمية هائلة من الثلوج المذابة على جبال تركيا التي تصب في اعلى نهر دجلة، بخلاف الكميات الطبيعية التي تسقط بحلول نهاية كل عام<sup>(٢٣)</sup> . كما أكد له على تغير كبير في الأحوال الجوية، من شدة البرودة وكثرة الامطار التي هطلت في اواخر عام ١٩٥٣ وأوائل عام ١٩٥٤ كلها دلائل أشارت الى ان موسم الفيضان في نهر دجلة في ذلك العام سيكون من الفيضانات الخطرة حسب ما أكدته التقارير الرسمية التركية آنذاك .

ولما عاد نصرت الى بغداد وحضر جلسة مجلس الأعيان يوم ٢٠ كانون الثاني من العام نفسه اوضح ما اخبره به المسؤولين الأتراك وأكد مخاوفهم ودعا الى حضور عاجل لوزير الزراعة عبد الغني الدلي الى مجلس الأمة وعقد جلسة طارئه<sup>(٢٤)</sup> في عهد وزارة محمد فاضل الجمالي<sup>(٢٥)</sup> التي تشكلت في ١١ اذار ١٩٥٤<sup>(٢٦)</sup> .

وخلال اجتماع مجلس الأعيان اكد نصرت الفارسي للحضور قائلاً: "أريد من وزير الزراعة ان يوضح لي استعداداته لأنني جئت من تركيا وأخبرت بان هناك ذوبانا غير طبيعي للثلوج في جبال تركيا ربما تغرق بغداد "

وبعد مرور شهر كامل على ذلك أي في يوم ٢٠ شباط أجاب عبد الغني الدلي على تساؤل

نصرت بالاتي :

" فخامة الرئيس : يؤسفني تأخري قليلا لكي أجيب بما يجب من التفصيل على سؤال العين المحترم في الحقيقة ان هذه الوزارة منذ ان تولت المسؤولية أعطت اهتماما كبيرا لموضوع الفيضانات، واتخذت التدابير لهذا الفيضان " ... اما التدابير التي اتخذتها فانها تتعلق بناحيتين : الناحية الاولى تقوية السدود الضعيفة التي نشأت من فيضانات السابقة في وادي دجلة . والناحية الثانية التي هي في نظري اهم والتي لفتت معالي العين واخذ يؤكد عليها هي تنسيق العمل والمراقبة وتحديد الواجبات لموظفي الري والإدارة وغيرهم ويسرني ان أقول ان الوزارة تمكنت في هذه السنة من ان تنظم الاعمال (٢٧) .

وفضلا عن ذلك وضعت وزارة الزراعة نشرة عن تدابير الفيضان لسنة ١٩٥٤ اكدت فيها على انه في حالة بلوغ قراءة مقياس المياه في بغداد الى (٣٤) مترا يقوم مهندس منطقة سداد دجلة في بغداد باخبار كل من متصرفي (محافظي) لواءي بغداد وديالى ومهندس منطقة ري ديالى وبقية المراجع المختصة باصدار انذار للزراع والاشخاص المسؤولين كافة واحضار الترتيبات وتقوية سداد النهر وكذلك اقامة حارسين اثنين ليلا ونهارا في صدر كل جدول وجاء في النشرة ايضا ان اعظم مصادر الخطر لمدينة بغداد وضواحيها هي تلك الاقسام من المدينة الملاصقة مباشرة بالنهر كذلك سداد الفيضان في الجانبى الايسر من النهر فوق المدينة (٢٨) .

ان حدوث كسرة في السداد الاخيرة يمكن ان يعرض المدينة الى تسرب مياه الفيضان اليها من جهتيها الشمالية والشرقية وبالتالي تصبح السداد المحاطة بالمدينة من الشمال والشرق والجنوب مصدر اخر اشد اهمية (٢٩) .

غادر وزير الزراعة الى باكستان في زيارة رسمية مع الملك فيصل الثاني (٣٠) وبعد خمسة ايام من سفرهما بدات مناسيب المياه في نهر دجلة بالارتفاع ووصلت الى درجة خطرة جدا فبعثوا له ببرقية عاجلة يوم ٢٤ اذار للعودة بأقرب وقت الى بغداد لان وضع دجلة بلغ فوق مستوى التهديد بالخطر وبالفعل عاد الوزير الى العراق يوم ٢٦ اذار واخذت بعودته تصدر البلاغات الرسمية معلنة ان الزيادة لم يسبق لها مثيل منذ ثمانية واربعين عاما بموجب السجلات المحفوظة في مديرية الري العامة وازافت تلك السجلات معلومات جديدة مفادها ان الفيضان بلغ في رافد الزاب الكبير حده الاقصى في مدينة اسكي كلك اذ بلغ تصريفه (٦٣٠٠) متر مكعب في الثانية وهو مقارب الى الحد الاعلى الذي سبق وان سجله ذلك الرافد في السنين الماضية .



كما سجل رافد الزاب الصغير منسوباً لم يسبق ان يسجله في السنين الماضية اذا كان تصريفه (٣٧٠٠) متر مكعب في الثانية قابلة للارتفاع .

وبلغ الفيضان حده الاعلى في رافد ديالى اذ كان تصريفه (٣٠٠٠) متر مكعب في الثانية ايضا وهو اعلى من أي تصريف سبق وان سجله ذلك الرافد في السنين الماضية وقد سجل نهر دجلة الرئيسي حده الاقصى في (فيشخا بور ) شمال الموصل اذ كان تصريفه (٣٧٠٠) متر مكعب في الثانية .

وقد سجل رافد العظيم حده الاعلى اذ كان تصريفه (١٥٠٠) متر مكعب في الثانية وهو تصريف عالي جدا بالنسبة لذلك الرافد (٣١).

وتبعاً لذلك فان مجموع المياه الجارية في ذلك الرافد مضافاً الى كمية المياه الجارية في نهر دجلة الرئيسي سبب تصريفاً اعلى في مدينة بغداد يساوي (١١٦٠٠) متر مكعب في الثانية تقريباً اذا لم يتم احداث كسرات شمال المدينة .

ولما كان اقصى تصريف ممكن ان يمر من بغداد من دون ان يهدد سلامة العاصمة هو (٨٠٠٠) متر مكعب في الثانية ومثل ذلك منسوباً قدرة (٣٥،٨٠) متراً في بغداد ومع ذلك الاساس يمكن تصور الخطر القادم الى بغداد لذا تحتم وبصورة قاطعة احداث كسرات في ضفاف نهر دجلة شمالي بغداد لتخفيف وطأة الفيضان على العاصمة (٣٢) .

كما تقرر احداث اربع كسرات، واحدة في الجهة اليسرى من نهر ديالى الموقع المسمى (الخفاجي )، وواحدة في الجهة اليمنى من نهر دجلة في الموقع المسمى (الرفيع) قرب الطارمية، واثنان في الجهة اليسرى من نهر دجلة في (اليهودية) و (الداودية) (٣٣).

اصدرت سلطات الري بيانا تقرر احداث كسرة في الجانب الايمن من نهر دجلة جنوب بغداد في الموقع المسمى (ابو جحاش)، وكسرة اخرى في الجانب الايمن من النهر شمالي مدينة بغداد في الموقع المسمى الفريحات اشارت فيه الى انه للارتفاع السريع في منسوب النهر في سراي بغداد فضلاً عن الكسرات الاربع المبينه في نشرة الفيضان ليوم ٢٥ اذار التي اشارت الى ما بلغه منسوب النهر بنسبة تمثلت ب(٣٥،٧٥) مما عدت مؤشراً خطيراً للغاية (٣٤) .

وقامت الدوائر المختصة باتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية السداد في الجهة الشرقية من بغداد وسداد الوزيريه والعلويه ومعسكر الرشيد من مياه التي تجمعت ابتداءً من ليلة ٢٦ و ٢٧ اذار بسبب الكسرات التي تقرر أحداثها في شمالي مدينة بغداد (٣٥).

ونتيجة لاذاعة بيانات مديرية الري من إذاعة بغداد، دب الفرع والهلع لدى سكان مدينة بغداد وضواحيها وبقي سكان مدينة بغداد يقظين تلك الليلة الى الساعات الأولى من الفجر والقلق يساورهم خشية اجتياح مياه الفيضان الطاغية السداد التي راحت تنث تحت رحمة التيار الجارف. كما سهر المسؤولين وهم يرون شبح الغرق ماثلاً أمام أعينهم يتدارسون ويتداولون في كيفية تخليص العاصمة من الغرق الداهم وكانت الساعات تمر ثقيلة رهيبة، لان كميات المياه في حوض نهر دجلة بلغت من الزيادة والارتفاع حدا لم يسبق له مثيل منذ نصف قرن من الزمن<sup>(٣٦)</sup> وان الخوف الذي كان يتهدد العاصمة من النهر أصبح الان يتهدها من مياه الفيضان التي تجمعت خلف السدود المحيطة بها من الشرق ومن الجنوب ولا يحول بينها وبين الكارثة سوى سدة ناظم باشا التي تحيط ببغداد من الجهة الشرقية وهي سدة ترابية اكلت منها عوامل التعرية الكثير ولم يعد بالإمكان الاعتماد عليها كثيرا فصدرت الاوامر للتخفيف من ضغط المياه على السداد الشرقية . وعلى الرغم من ذلك الاجراء فقد تسر بت المياه الى الكثير من الدور والمؤسسات الحكومية وتحولت ساحة السراي الى بحيرة تعذر على المواطنين الوصول الى دوائهم كما ان مديرية الطابو العامة (التسجيل العقاري ) التي كانت تقع في السراي (القشلة ) واجه الموظفين فيها صعوبات في نقل السجلات والمعاملات الخاصة بالعقارات الى غرف في الطابق العلوي من المديرية<sup>(٣٧)</sup> .

### الموقف الرسمي والشعبي من الفيضان

على اثر الذروة التي بلغها فيضان بغداد يوم ٢٩ اذار ١٩٥٤ عقد اجتماع طارئ لمجلس الوزراء حضره وزير الدفاع حسين مكي خماس الذي أنيطت به صلاحية اختيار امر الفيضان وبدوره اختار ( أمير اللواء ) مدير الهندسة العسكرية في الجيش العراقي خليل جميل امراً للفيضان وارسل رسالة له/ اذ كان في جولة تفتيشية وتقديرية في احدى قطاعات الهندسة العسكرية المرابطة في جنوب العراق ( العمارة ) ولما وصلته البرقية حضر الى بغداد بواسطة طائرة الهليكوبتر نوع ( سيكورسي موديل ٥٥٥ ) المستوردة حديثاً للعراق عام ١٩٥١، وكان لها اثر في نجدة المواطنين في الفيضان<sup>(٣٨)</sup> اذ حلقت الطائرات ( السميتات ) لأول مرة خلال ايام الفيضان فوق سماء الجهة الشرقية من بغداد خلف السدة وهبطت هناك لنجدة بعض القرى من سكان الصرائف والبيوت الطينية وانقذت النساء والاطفال والشيوخ واقلتهم الى الاماكن الامنة<sup>(٣٩)</sup> .

وكان اول اجراء قام به امر اللواء خليل جميل، امر الفيضان ،اعلان حالة الطوارئ وفرض انذار ج/ لكل القطاعات العسكرية التي وضعت تحت امرته والتي وزعها على طول سدة ناظم باشا الممتدة من أقصى الصليخ حاليا الى نهاية معسكر الرشيد قرب الزعفرانية بخاصة في الأماكن المهددة منها لرفع مستوى السدود وسد المنافذ ثم قام بتسيير قطار ( الفالكونات ) الذي نقل كميات كبيرة من الرمل والاسمنت من معامل السدة الى جانب الكرخ عبر سكة القطار المشيدة على الجسر الحديدي او ما عرف بعدها بجسر الصرافية (٤٠) .

خصص أمر اللواء جميل حمولة القطار لمعالجة السدود في الاماكن المهددة بجلب الحفارات واللوريات التي قامت بتعبئة تلؤل الرمال وأطنان الاسمنت ووضعتها قرب السدة، كما قام موظفوا البلدية والري من جانبهم بنقل أكياس الجفاس والحصران المصنوعة من جريد النخل والباريات المصنوعة من القصب مع الاعمدة الخشبية البردي وتثبيتها بشكل مائل لتصد أمواج سيول المياه ومنعها من جرف أكياس الرمل وابتلاع رمالها أيام الفيضان (٤١) ،كما تم الإعلان عن تشكيل لجنة عليا لمكافحة الفيضان أعلنت عن وضع خطة للتعاون مع الجيش في درء خطر الفيضان تمثلت بالاتي :

١. يقوم الجيش بمراقبة سداد الرشيد الغربية والشمالية والشرقية والرستمية التي تقع على نهري دجلة وديالى .
٢. يكون واجب الشرطة تقسيم العاصمة الى قسمين الرصافة والكرخ وتخصيص فوجين من القوة السيارة احدهما لمساعدة موظفي الري والإدارة .
٣. قيام أمانة العاصمة بتقسيم العاصمة الى تسعة أقسام بلدية يوضع في كل قسم ملاحظ فني او مراقب مع مجموعة من الموظفين .
٤. يقوم مدير ناحية الكرادة بتقسيم منطقته الى أربعة أقسام وتثبت مراقبين في كل قسم منها وعدد من العمال والفنيين .
٥. عند حدوث كسرات في السداد تقوم دائرة الري بواسطة موظفيها وعمالها الفنيين وغير الفنيين بسداد الكسرة (٤٢) .

والى جانب ذلك دعا رئيس الوزراء الدكتور فاضل الجمالي عدد من رؤساء الوزراء السابقين من بينهم صالح جبر وصادق البصام وبعض الاعيان والنواب الى اجتماع عقده في بناية مديرية الري العامة استعرض فيه الحالة الراهنة انذاك ومدى خطورة الفيضان على مدينة بغداد وضواحيها وطلب من الحاضرين مناقشة موضوع نقل سكة الرصافة الى جانب الكرخ خشية مدهامة مياه

الفيضان ذلك الجانب من العاصمة وقد اشار صالح جبر الى نخوة اهل الكرخ حين سمحوا بايواء سبعة عوائل في كل دار من دورهم ، وأكد العين صادق البصام ضرورة إخلاء الرصافة لانها معرضة لخطر كبير وبعد مناقشة طويلة للموقف اتخذ مجلس الوزراء قرارا بإخلاء بغداد اخلاء جزئيا (٤٣).

ومن الجدير بالذكر كان يسكن في بغداد اترك يبلغ عددهم زهاء ثلاثة أرباع المليون نسمة ثلاثهم كان يسكن في جانب الرصافة المعرض للغرق ويسكن الثلث الاخر جانب الكرخ (٤٤). وكان سعيد قزاز (٤٥) الذي شغل منصب وزير الداخلية في وزارة الجمالي الثانية، قد سال مهندس الري البريطاني (هاردي) عن درجة الخطر المحدق بالعاصمة، فاجابه ان الخطر قد يبلغ (٩٥%) ومع ذلك فان سعيد قزاز اعلن انه يخالف قرار الاخلاء بشدة واكد للمهندس البريطاني بانه على خطأ كبير وانه أي ( سعيد القزاز ) يخالف قرار الا خلاء وكل من يؤيده في ذلك رئيس الوزراء والوزراء (٤٦) وكانت معارضة سعيد القزاز تلك مبنية على تدابير منطقية، اذ كان يرى ان اخلاء جانب الرصافة يؤدي الى :

- أ. حدوث اعمال سلب ونهب
- ب. اهمال الحفاظ على السدود بعد ان ينسحب المحافظون عليها بينما المواجهة في تلك الظروف هي الأجدر والأسلم مع احتمال فشل التخلية .
- ج. عدم انجاز الاخلاء في مدة قصيرة لوجود جسرين قديمين صالحين للعبور هما جسر المامون (الشهداء ) وجسر الملك علي ( الصالحية ) اللذان قد يتعطلان في أي لحظة من جراء الفوضى التي تحدث عند إعلان قرار الإخلاء، فضلا عن حوادث المرور التي ستقع اثناء الاخلاء (٤٧).
- وفي تلك الاثناء حين وصل ولي العهد عبد الاله (٤٨) الى مقر الاجتماع ،وجد نفسه امام قراراتين الاول قرار الاخلاء الذي اتخذ بالاكثرية وقرار ( سعيد القزاز ) المعارض له وقد اكد القزاز مجددا أمام ولي العهد بانه مسؤول أمام الله عن تحمل مسؤولية عدم اخلاء الرصافة وحذر من مخاطر الإخلاء وانه لا يتحمل عواقب مثل ذلك الاجراء (٤٩) .

وبعد مناقشات عرضت فيها اراء مختلفة استقر الرأي على صرف النظر عن فكرة اخلاء الرصافة ومضاعفة الجهود والعناية بالسداد من جميع الأطراف العسكرية والامنية والشعبية وباشرت وزارة الدفاع باتخاذ سلسلة أخرى من الاجراءات لدرء خطر الفيضان من بينهما استقدام فوج عسكري من الموصل بدا يعمل لتقوية السداد ومشاركة في حماية السداد الشرقية، وتجمعت القطعات

العسكرية من مختلف انحاء البلاد لانجاز مهمة الدفاع عن العاصمة وكان من بينها اللواء التاسع عشر الذي كان بامرة الزعيم عبد الكريم قاسم (٥٠).

قضى سعيد قزاز وغيره من المسؤولين اوقاتهم بتفقد سير الاعمال وحث المسؤولين الهندسيين على التقاني لحماية العاصمة واستمر العمل لمجابهة الاحتمالات المتوقعة في كل وقت فكان سعيد قزاز وزير الداخلية مثلاً ينتقل في ساعة الشدة وفي لحظة الازمة بين السداد وبين مقره في وزارة الداخلية مشيداً بعزيمة الرجال العاملين على حماية السدود.

وفضلاً عن ذلك ينتقل من تل محمد حتى الصليخ في سيارته ليتابع الاعمال القائمة على السداد الشرقية ويبقى حتى الساعة الثالثة او الرابعة بعد منتصف الليل يشرف بنفسه على اعمال المكافحة والانقاذ وقد استطاع من خلال عمله المستمر من انقاذ موظفي الزراعة في الزعفرانية التي كادت المياه ان تبتلعهم لولا المهمة التي قام بها القزاز من خلال ارساله الزورق البخارية على وجه السرعة لانتشالهم (٥١).

كما اصدر سعيد القزاز بياناً اهاب فيه المواطنين التزام الهدوء والشعور بالمسؤولية في اداء الواجب في تلك اللحظات الحرجة والقى البيان بنبرات حزينة قابلها الناس بالبكاء والتقرب والامل وجاء في البيان.

#### " مواطني الاعزاء "

انتشرت في الساعة الماضية اخبار مقلقة للسكان حول حدوث بعض الكسرات في مدينة بغداد ان هذه الاخبار لا صحة لها ولم تحدث أي كسرة بفضل الله حتى هذه الساعة لا اريد ان اقلل من اهمية الخطر المحدق بمدينة بغداد هذه الليلة ولكن اود ان اطمئن مواطني الاعزاء بان كل الجهود ممكنة في وسع البشر لدرء الاخطار والاضرار عن المدينة قد اتخذت وان ابناؤكم المخلصين من افراد الجيش والشرطة ومن منتسبي الدوائر المسؤولة باذلين اقصى جهودهم لمحافظة العاصمة وتخفيف الضغط على سدائها ومن واجب كل مواطن ان يبادر الى مساعدة اقرب زمرة آلية بكل الوسائل الممكنة وان يحصل على المعلومات الصحيحة من الدوائر الرسمية المختصة فعلياً جميعاً ان نجتاز هذه المرحلة العسيرة بسلام وسنجتازها ان شاء الله وقانا الله من كل شر وحفظ بلادنا العزيزة بعنايته الربانية " (٥٢).

لذا كانت والخطوة الجريئة التي اتخذها سعيد قزاز والعناية الإلهية التي رافقت تلك الجهود، دفعت ببعض الشخصيات الوطنية للإشادة بدور سعيد قزاز مكبرين فيه شجاعته التي انقذ بها العاصمة، فتحدث النائب توفيق السمعاني في ذلك الصدد قائلاً:

" ان العقول التي قررت البيان بيان الاخلاء لا تصح لهذه المسؤولية لأنه قرار اشد وقعا على الناس من الفيضان، ولكن أعلن في هذا المجلس ان اكبر في معالي الوزير الداخلية هذه الرجولة التي انقذ بها العاصمة والمملكة من الخطر، واكبر كل مسؤول شارك معالي وزير الداخلية في رفض هذا القرار" (٥٤).

ومن الجدير بالذكر ان وزارة الدكتور الجمالي الثانية قد جابهت معارضة شديدة من رجال الاحزاب والهيئات السياسية على الاصعدة كافة غير ان الخطر الذي تعرضت له البلاد وعاصمتها جعل الجميع يقفون صفا واحدا ينتاسون فيه الحزازات والمواقف السياسية في سبيل انقاذ الوطن من خطر كبير قادم اليهم من الشرق ومن السدود الشرقية (٥٤).

وتعقيبا على ماتداوله النواب خلال اجتماع المجلس يوم ٢٠ نيسان ١٩٥٤ اكد سعيد قزاز ان خبر مخالفته لراي الاكثرية غير صحيح و اشار بتواضع الا ان جهة فنية تقدمت باقتراح اخلاء جزئي للرصافة ولما عرض الاقتراح تمت مناقشته واتخذ قرار بالاجتماع ،لذلك فاننا لم نختلف بشأن مكافحة الفيضان

ويبدو ان سعيد قزاز اراد قطع الطريق على المعارضة التي تبادت في طعن الوزارة ورئيسها فضلا على انه لم يكن من أولئك الذين يسعون للمجد والشهرة بل يريد دائما وابدا ان يكون خلف الستار (٥٥).

يتضح مما تقدم ان لسعيد قزاز دورا مهما في معالجة خطر الفيضان ووضع حد لمعاناة الشعب النفسية فقال فيه الأستاذ الشيخ جلال الحنفي قصيدة بعنوان ( تحية ) جاء فيها:

اسعيد لوتجد النفوس خيارا	لحنت عليك من الوفاء اطارا
فلانت منقذ امة من محنة	كادت تكلفها اذى وخسارا
ايام اجمعت الخطوب رهيبه	ان تظمنن الاعيان والاثارا
اسعيد يامولى الجميل تحية	تستوعب التقدير والاكبارا (٥٦)

اما الدكتور احمد سوسة صاحب كتاب فيضانات بغداد فكتب الاتي :

والان قد اصبح ذلك الحادث ملكا للتاريخ فالواجب يقضي بان لاننسى الموقف الجريء الذي اتخذه سعيد قزاز في ذلك الحادث في حينه باصراره على عدم الاخذ بالرأي القائل لابخلاء المدينة ذلك الموقف الرهيب الذي احتضنته العناية الالهية فكان له الفضل في انقاذ بغداد من محتنتها الكبرى (٥٧).

اما الموقف الشعبي لسكان بغداد خلال تلك الايام العvisية التي حلت بالبلاد بسبب الفيضان فكان موقفا ايجابيا، اذ كان تقديرهم للتضامن والتكاتف مضرب المثل في روعته، فكانوا يحسون بمصالحهم احساسا مشتركا فلم يشذ شخصا من المساهمة في درء الخطر عن العاصمة فالجميع خرجوا ليساهموا في حصر المياه وإيقافها على طول السداد الشرقية من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال وبذلك التعاون الرائع تمكن المواطنون من مقاومة اعنف فيضان شهده العراق ومن مظاهر الشعور الجماعي الرائع ، ان ينصرف الكل الى مواجهه النكبة من الكبير الى الصغير تجمعهم روح الإيثار الوطني والاجتماعي وحتى المجرمين المحترفين تخلوا عن ارتكاب الجرائم فلم تشهد العاصمة حوادث سرقة وقتل وجرح وغيرها بنفس المعدل الذي كانت تشهده قبلا (٥٨) وهذا لا يعني ان وزارة الجمالي لم تواجه انتقادات من قبل معارضيها ، اذ كان القوى المعارضة موقفاً سلبياً تجاه وزارة الجمالي اذ انتقدت بشده الوزارة ورئيسها واتهمتها بالتقصير ، وعلى اثر ذلك سقطت وزارة الجمالي وأسندت الى ارشد العمري الذي اختار مجموعة من الوزراء اغلبهم من التكنوقراط .

وتضامنا مع كارثة الفيضان فقد تم الغاء المراسيم الخاصة بارتقاء الملك فيصل الثاني العرش كونها تزامنت مع نكبة الفيضان اذ وجه الخطاب الاتي للشعب قال فيه :

" شعبي العزيز

ان كارثة الفيضان التي داهمت سكان بغداد والمناطق الاخرى من حوض نهر دجلة الكرام ، قد روعت الجميع ، وكبدت الافا من ابناء الشعب خسائر فادحة وما هون المصيبة الامزيا الشهامة والنجدة التي تجلت في المواطنين الاعزاء، فخف الكل لدفع الكارثة ، وعملوا جاهدين في اقامة السدود، ومراقبة طغيان المياه، وانقاذ المنكوبين، فابلوا في الدفاع عن العاصمة وصيانة اهليها ، احسن بلاء، يقدرون عليه ويشكرون في مقدمة المجاهدين في هذه المحنة رجال الجيش، والشرطة/ والطلاب، والمتطوعين، والعمال .

فضلا عن السلطات المسؤولة والموظفين وفي وقت يهزني كما يهز كل ذوي مروءة الخلق الرفيع الذي اجتمع الافق العراقي في هذه الحادثة الطبيعية اعلن اعتزازي بهذه السجايا الوطنية، وشكري العظيم لكل من ساهم في دفع الكارثة الى هذه الحين .

كما اشيد بالشعور النبيل الذي ابدته البلاد الشقيقة والصديقة نحو العراق في هذا الوقت مما تلقيناه من اصحاب الجلالة والفخامة ملوكها ورؤسائها من عواطف المواساة وما أبدته كافة الجهات من مساعدات " (٥٩).

## آثار الفيضان الاقتصادية والاجتماعية

كانت الاضرار التي مني بها العراق من جراء فيضان عام ١٩٥٤ الهائل ، من اهمها ما غمره من الاراضي الزراعية والتي قدرت باكثر من ثلاثة ملايين فدان، وقد تسلمت المنتجات الزراعية الرئيسية كالحنطة والشعير والخضراوات الصيف والقطن وبذور الكتان، وقدرت مجموع الخسائر التي لحقت بالمناطق الزراعية بسبب الفيضان في حوض نهر دجلة الاوسط بحوالي (١٥ مليون دينار، مما ادى الى حرمان عدد كبير من المزارعين من وسائل رزقهم ومأواهم<sup>(٦٠)</sup>.  
علما ان ذلك المجموع لا يشمل الخسائر التي لحقت بالشركات وغيرها من فروع الاقتصاد الوطني<sup>(٦١)</sup>.

اما الاضرار المادية التي لحقت بطرق المواصلات وغيرها فقد تجاوزت الخمسة والثلاثين مليون دينار، اذ غرقت بغداد ولم يبق منها الا مداخل كور الطابوق، وغرقت حدائق الوزيرية بمياه النزير وغرق معسكر الرشيد بما فيه من عتاد وأرزاق، وغرق كل ما كان خلف سدة ناظم باشا<sup>(٦٢)</sup>.

فضلا عن ذلك انقطعت المواصلات بين بغداد ومعظم المدن الرئيسية مثل

طريق بغداد \_ بعقوبة

طريق بغداد \_ الخالص

طريق بغداد \_ سلمان باك

طريق بغداد \_ الكوت

طريق كفري \_ جلولاء

طريق اربيل \_ رايات وغيرها من الطرق<sup>(٦٣)</sup>.

كما انقطعت طرق السيارات التي تمتد الى خارج بغداد من الشرق والغرب كذلك خطوط البرق والتليفون اصبحت مهددة بالغرق، وتعطلت الملاحة في نهر دجلة.

ولم تقتصر تلك الخسائر على بغداد، فحسب بل تعرضت الوية العراقية الى اضرار مماثلة مثل الوية العمارة (ميسان) والبصرة والكوت (واسط) وديالى والمنتفك (ذي قار)<sup>(٦٤)</sup>.

كما اجتاحت الفيضان مناطق اهله بالسكان مما ادى الى تشرد مئات الالاف من المواطنين والذين قدر عددهم بنصف مليون مشرد اصبحوا بلا ماوى مما جعلهم في وضع معاشي واجتماعي قاسي جدا، ومن تلك المناظر القاسية على النفس البشرية مشاهد اولئك الاطفال والنساء الهائمين



على وجهه وهن والرجال الطاعنين بالسن، اذ كان تموينهم وتغذيتهم وجمعهم ولم شملهم يدعو الى الرثاء والإشفاق <sup>(٦٥)</sup> .

قام وزير الشؤون الاجتماعية اركان العبادي بزيارة المناطق المنكوبة بالفيضان وامر بتشكيل لجنة خاصة بصورة عاجلة لاسعاف المنكوبين وقد عقدت تلك اللجنة اجتماعا برئاسة وعضوية أمين العاصمة، ومتصرف لواء بغداد، ومدير الخدمات الاجتماعية ومدير الزراعة العام ومدير الطب الوقائي والاجتماعي العام ومدير صحي العاصمة كما حضر الاجتماع ممثلون عن الجمعيات الاهلية ذات النفع الاجتماعي كجمعية الهلال الاحمر وجمعية حماية الاطفال و مكافحة العلل الاجتماعية ، وجمعية بيوت الامة ومؤسسة الغذاء والزراعة الدولية والوكالات الدولية وخبراء الامم المتحدة في وزارة الشؤون الاجتماعية <sup>(٦٦)</sup> .

وكانت نتيجة ذلك الاجتماع تحديد معنى المنكوب الذي تعطى له الافضلية في المساعدات، فهؤلاء فقدوا بيوتهم ومواد رزقهم وحاجياتهم المعاشية الضرورية كما اصبحوا عرضة لتفتشي الامراض المختلفة نتيجة للظروف الصحية السيئة التي المت بهم قد تقرر الاتي :

١- في الدرجة الاولى ينتقل الاشخاص الذين هم في الطرقات بلا ماوى وتهيئة اماكن سكن ملائمة لهم.

٢- وفي الدرجة الثانية من هم بحالة صحية سيئة ينقلون الى اماكن سكن ملائمة

٣- اما اليقية الباقية فيترك امر اسكانهم الى تقدير اللجنة وحسن تدبيرها اما صغار الموظفين والمستخدمين يترك ماوهم الى مديرية العمل والضمان الاجتماعي العامة وادارة متصرفي لواء بغداد لايجاد محلات ملائمة لاسكانهم

٤- الاستعانة بخدمات الموظفين في مؤسسات الحكومية كافة كالجيش والشرطة والجمعيات الخيرية المختلفة وتشكل لجان فرعية للقيام بتمشية اعمال الدوائر الخدمية .

٥- انشاء مراكز الاسعاف الثابتة والمتنقلة ومخازن الاطعمة المختلفة وتشكيل عدد كاف من الفرق لإحصائهم وتوزيع المواد التي يحتاجونها عليهم .

واقترنت اعمال تلك اللجنة على بغداد وشكلت لجان اخرى مماثلة في الاولوية الاخرى <sup>(٦٧)</sup> .

وفضلا عن ذلك قررت اللجنة الصحية المنبثقة من اللجنة العليا لاغاثة منكوبي الفيضان بالقيام بالمهام التالية :

حفظ صحة منكوبي الفيضان من خلال التطعيم ضد الامراض، ونسقت مع لجنة اسالة الماء لمنطقة بغداد بالمساهمة في تهيئة تزويد منكوبي الفيضان بالماء الصافي بواسطة انابيب مؤقتة توصل الى الاماكن كافة<sup>(٦٨)</sup>.

ومن المواقف والمشاهد التي بقي الناس يتذكرونها المواقف الإنسانية للملك فيصل الثاني تجاه منكوبي الفيضان، حيث تبرع بسيارته الخاصة الى لجنة إسعاف المنكوبين لبيعها وتتصرف بثمنها في مساعدة المنكوبين ومتضرري الفيضان،

كما اولى المتضررين والمنكوبين عنايته الكريمة واهتمامه البالغ اذ تجول في المناطق المتضررة كافة في العاصمة واشرف بنفسه على اعمال الوقاية مقدما النموذج والمثل الرائع في مدى اهتمامه بشؤون المنكوبين من ابناء شعبه<sup>(٦٩)</sup>.

كذلك ساهمت كثير من الدول العربية والاوربية في تقديم المساعدات لمنكوبي الفيضان في العراق وقد قامت بعض تلك الدول تعبيراً عن تقديرها لواجب الاخوة والجوار التي تربطها بالعراق واندفاعاً مع الروح الانسانية الكريمة بارسال البعثات الطبية للاشتراك في اعمال المساعدة والمعونة مثل حكومة مصر وتركيا والاردن وسوريا .

وفضلاً عن ذلك فقد تبرع الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية بمليون ونصف المليون ريال سعودي وهو ما يعادل ( ١٥٠ الف دينار )، ويتبرع امير الكويت ( الشيخ عبد الله السالم ) بمائة الف دينار، وشيخ البحرين ب ( ٧٥٠٠ دينار )، وقداصة بابا الفاتيكان بثلاثة الاف دولار، تبرعت الهند بأربعين الف ربية، وايران بمليون تومان وتبرعت لبنان ب ( ٢٠٠ ) خيمة للعراق<sup>(٧٠)</sup>.

اما الولايات المتحدة الامريكية فتبرعت لمنكوبي الفيضان بإرسال الطائرات قامت بالقاء اربعة اطنان من الطعام في شمال بغداد وجنوبها ،

فضلاً عن شحن اكثر من ( ١٩ ) الف رطل من اكياس الرمل واكثر من ( ٢٠ ) الف رطل من الخيم وكذلك مواد الاسعاف. كما تبرعت بريطانيا ( ٢٠٠٠ ) دينار والف خيمة وخمسة ملايين كيس من الرمل<sup>(٧١)</sup>.

كما ساهمت الهيئات المحلية والدولية والجمعيات بتقديم المساعدات الى منكوبي الفيضان، اذ تبرعت جمعية الهلال الاحمر ب ( ٥٠٠٠ ) دينار و ( ١٠٠٠ ) دينار من مجلس اللواء العام في الموصل و ( ٢٥٠٠ ) دينار من شركة النفط العراقية و ( ١٠٠٠ ) دينار من شركة نفط البصرة<sup>(٧٢)</sup>.

**مشاريع الري لخزن المياه ومعالجة الفيضان في نهري دجلة والفرات**

## مشروع التثارت وسد سامراء

عانى العراق من فيضانات نهر دجلة الكثير من الخسائر والنكبات التي اصابته المدن والمزارع وتركت وراءها آثارا لن تمحي بسرعة فشردت السكان الامنيين وقضى على مزارعهم ودورهم، وقد كان فيضان ١٩٥٤ من اشد الفيضانات عنفا وضررا<sup>(٧٣)</sup> .

ولولا مباشرة مجلس الاعمار، في اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ مشاريع الري واعمالها، لبقيت مياه الفيضانات تهدد العراق وظلت تلك الماسي تتكرر سنة بعد اخرى وكان من الطبيعي على مجلس الاعمار منذ تاسيسه ان يخص مشاريع الري بعناية كبيرة واهتماما فائقا وذلك لحماية مدينة بغداد من اخطارة<sup>(٧٤)</sup> ومن تلك المشاريع :

### ١- مشروع التثارت

أقيم المشروع على نهر دجلة وقد تم انشاؤه عام ١٩٥٦ بإقرار من مجلس الأعمار وتم تنفيذه على قسمين

**الاول:** شمل الاعمال الترابية، وهي حفر قناة تصل دجلة بمنخفض التثارت فتتمدد من ضفة دجلة الغربية مسافة (٦٥) كيلو متر غربا، عبر الاراضي القاحلة التي تفصل بين النهر ومنخفض الرفيعي قرب الطارمية في الجهة اليمنى من نهر دجلة<sup>(٧٥)</sup> .

وقدرت مساحة الاراضي التي غطتها المياه الطافحة حوالي (٥٥) كيلو متر، فضلا عن ذلك بلغت كمية الاعمال الترابية حوالي ٤٠ مليون متر مكعب من الحفر وحوالي (١٣) مليون متر مكعب من الردم في انشاء السداد الواقية<sup>(٧٦)</sup> .

وقد عهد بانجاز تلك الاعمال التي عرفت باسم مقولة مشروع ( التثارت ) الى شركة بلفور بيتي البريطانية ،على ان تقوم بانجاز العمل خلال مدة اربع سنوات وشهرين من تاريخ الاحالة في تشرين الاول ١٩٥١. كما بلغ عدد العمال والمستخدمين والمهندسين الذين عملوا لانجاز ذلك القسم من الاعمال ( ١٥٠٠ ) عراقي و( ١٠٠ ) اجنبي اما كلفته فقد بلغت ستة ملايين ونصف مليون دينار<sup>(٧٧)</sup> .

ونتيجة لانخفاض مستوى وادي التثارت عن سطح البحر بنسبة ثلاثين متر وبنسبة استيعابية قدرها (٦٩) مليار متر مكعب ،اضحت فائدته واضحة في درء اخطار الفيضانات.

ووفقا لذلك استخدم مشروع التثارت لأول مرة في شهري نيسان وايار من عام ١٩٥٦ في تحويل مياه فيضان نهر دجلة الى منخفض التثارت، وكان معدل التعريف الذي مرر في القناة

المؤدي الى منخفض الثرثار ( ٨٣٦٠ ) متر مكعب في الثانية خلال شهر نيسان، و ( ١١٤ ) متر مكعب في الثانية، في شهر ايار <sup>(٧٨)</sup>.

وعلى اثر فيضان ١٩٥٤ بعث شركة (زلن ) الالمانية التي تقوم بانجاز سد سامراء الى رئيس الوزراء البرقية التالية :

" تود شركة زلن ان تعرب لفخامتكم عن اخلص عواطفها للخسائر الفادحة التي اصابته العراق عامة ومدينة بغداد خاصة بسبب نكبة الفيضان، فاننا نود ان نوكد لفخامتكم عزمنا على الاستمرار في بذل الجهود لانجاز سد سامراء بأسرع ما يمكن مستخدمين كل مالدينا من امكانيات بحيث يصبح تكرار مثل هذه النكبة امرا مستحيلا في المستقبل " .

وفضلا عن ذلك قام مستر مايكل رئيس الهندسيين في شركة زلن باعداد الخرائط اللازمة لتزويد بالمعلومات الفنية <sup>(٧٩)</sup>.

اما القسم الثاني من مشروع الثرثار يشمل المنشآت البنائية وهي بناء سد طولها حوالي ( ٣٦٥ ) مترا على نهر دجلة واقامة ناظم على جانب السد لغرض جمع مياه دجلة قرب مدينة سامراء في بحيرة كبيرة يبلغ طولها نحو ٢٥ كيلو متر ويعرض يبلغ أقصاه ثلاثة كيلو مترات <sup>(٨٠)</sup>.

واما الناظم فمهمته تصريف الزيادة في مياه النهر ايام الفيضان الى قناة يبلغ طولها ٦٤ كيلو مترا وتنتهي في وادي الثرثار وتصل السد بالناظم سدة ضخمة مرتفعة اذ عدت اول عمل شرعت به شركة زلن احتياطا من إخطار الفيضانات <sup>(٨١)</sup>.

وقد بنيت السدة بمادة الكونكريت <sup>(٨٢)</sup> مقابل مدينة على اليابسة وصممت السدة على اساس استيعاب تصريف قدره ( ٧٠٠٠ ) متر مكعب في الثانية وبنيت تلك السدة على اليابسة وقامت بتحويل المياه بعد سد المجرى بسدة ترابية عند موقع جسر سامراء العالي تقريبا وبناء ناظم مدخل الثرثار وإنشاء سدات واقية لمسافة ٦٥ كيلو متر لتحويل مياه الفيضانات الى منخفض الثرثار <sup>(٨٣)</sup>.

والى جانب ذلك فقد شيدت ( ١٨ ) فتحة عرض كل منها ( ١٢ ) مترا مجهزة بابواب حديدية ترفع وتخفض بواسطة القوة الكهربائية اوباليد يمكن بواسطتها رفع مناسيب المياه من منسوب ( ٦٣ ) مترا الذي هو اعلى منسوب في بلدة سامراء عند الفيضان الى منسوب ( ٦٩ ) مترا وشيد ناظم الثرثار باستقامة تلك السدة لتصريف مياه الفيضان الزائدة الى منخفض الثرثار الذي شيد مؤلفا من ( ٢٤ ) فتحة عرض كل منها ( ١٢ ) مترا وليصرف ( ٧٠٠٠ ) مترا مكعب من الماء في الثانية <sup>(٨٤)</sup>.

خمن الخبراء اعلى تصريف لنهر دجلة عند مدينة سامراء انذاك بـ (١٣) الف متر مكعب من الماء في الثانية وبالتالي إمكانية السيطرة على فيضان نهر دجلة بواسطة مشروع الثرثار اذ اصبحت اعلى كمية من التصريف محتملة لسدة سامراء لا تتجاوز (٦٠٠٠) مترا مكعب من الماء في الثانية في أي حال من الاحوال وبذلك لن تصل الى المناطق الواقعة على نهر دجلة جنوب مدينة سامراء سواء اقل من نصف الكميات المناسبة من المياه في نهر دجلة في ظروف الفيضان، اما الكميات الباقية فنتحول الى منخفض الثرثار <sup>(٨٥)</sup>.

كما انه هناك ( ١٥ ) فتحة في الجانب الايمن من السدة عرض كل منها عشرة امتار صممت على اساس استعمالها في توليد الطاقة الكهرومائية بقوة يقدر بـ (١٢،٥٠٠٠) كيلو واط. وتستعمل السدة اليوم كجسر للعبور بين الجانبين الغربي والشرقي من بلدة سامراء بدلا من الجسر القديم على المجرى الاصلي للنهر <sup>(٨٦)</sup>.

### الهوامش والمصادر

- ١- احمد سوسة ، فيضانات بغداد في التاريخ ، القسم الثاني ، بغداد، مطبعة الأديب، ١٩٦٥ ، ص ٥٣٠
- ٢- جريدة العراق ، بغداد ، العدد ٣٠ ، ٢٤ في آذار/ ١٩٢٣ .
- ٣- احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ٥٣١
- ٤- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، بغداد ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٤ ، ج ٢ ، ص ٥٠ .
- ٥- المصدر نفسه ، ص ٥٦ .
- ٦- جريدة البلاد ، بغداد ، العدد ١٤ ، في ٩ نيسان/ ١٩٢٦ .
- ٧- عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٣٧ .
- ٨- المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٩٦ .
- ٩- احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ٥٤٤١ .
- ١٠- المصدر نفسه ، ص ٥٤٣ .
- ١١- عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٧٠ .
- ١٢- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ١٧٤ .
- ١٣- جريدة اخبار اليوم ، بغداد ، العدد ١٤ ، في ٢٧ آذار/ ١٩٤٢ .
- ١٤- عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٢ .
- ١٥- جريدة الزمان ، بغداد ، العدد ٣٣٢٠ ، في ٣ آيار/ ١٩٤٦ .
- ١٦- سدة ناظم باشا: وهي السدة التي بناها والي بغداد حسين ناظم باشا عام ١٩١٠ وسميت باسمه واعتبرت حينها اكبر انجاز هندسي بناه بسواعد البغداديين ولم يستخدم في بنائه أي نوع من المكائن والمعدات وانما بنيت بحجر الكلس مع نوع من الكتل الطينية ( الطين الحر ) لحفظ بغداد من الغرق وتقع في اقصى الصليخ حاليا وتمتد الى الجنوب عند معسكر الرشيد في منطقة الهندي واستمر العمل فيها تسعة اشهر لمزيد من التفاصيل عن السدى ينظر: جبرا ابراهيم جبرا واحسان فتحي البغداديين الامس واليوم ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١٢٩ .

- ١٧- جريدة الزمان ، بغداد ، في ٣ / أيار / ١٩٤٦ .
- ١٨- عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٥٩ .
- ١٩- المصدر نفسه ، حسن ١٦٠ .
- ٢٠- احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ٥٦٥ .
- ٢١- المصدر نفسه ، ص ٥٦٩ .
- ٢٢- نصرت الفارسي : احد اعضاء مجلس الاعيان الذي ينحدر من عائلة عراقية لقبت بالفارسي كونها عرفت بالتدوين عن الفارسية .
- ٢٣- جريدة الزمان ، بغداد ، العدد ٤٩٢٩ ، في ٦/كانون الثاني/ ١٩٥٤ .
- ٢٤- عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٨٥ .
- ٢٥- محمد فاضل الجمالي : ولد عام ١٩٠٣ ، باحث تربوي ووزير عراقي سابق ولد في مدينة الكاظمية درس في الجامعة الامريكية ببيروت ، وحصل على دكتوراه فلسفة في التربية من جامعة كولومبيا بامريكا ، عين في عدد من المناصب المرموقة في الدولة شكل الوزارة العراقية غير مرة كان في بداية حياته ينهج السياسة القومية وكافح في سبيلها واصدر جريدة باسمه في بداية الخمسينات وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ سجن وقدم الى المحكمة العسكرية العليا وحكم عليه بالاعدام ولم ينفذ وافرغ عنه ورحل الى لبنان ثم استقر في تونس / توفي عام ١٩٩٧ عن حياته وسيرته ينظر : حميد المطبوعي موسوعة اعلام وعلماء العراق، بغداد ، مؤسسة الزمان للنشر، ٢٠١١، ج ١ .
- ٢٦- جريدة لواء الاستقلال ، بغداد ، العدد ١٨٣٩ ، في ٢٨/شباط/ ١٩٥٤ .
- ٢٧- عبد الرحمن البياتي ، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩ م بيروت ، ٢٠١١ ، ص ١٠٣ .
- ٢٨- جريدة الاسرار ، بغداد ، العدد (٢٦٣) ، في ٥/كانون الثاني/ ١٩٥٤ .
- ٢٩- المصدر نفسه .
- ٣٠- فيصل الثاني : هو فيصل الثاني ابن الملك الغازي ، ولد ونشأ في بغداد عام (١٩٣٥) ونودي به ملكا على العراق في السادس من نيسان عام ١٩٣٩ تحت وصاية خاله عبد الاله . ثم تولى سلطاته الدستورية في ٢ مايس (١٩٥٣) حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الذي انتهى بها الحكم الملكي في العراق وله مؤلف واحد بعنوان ( اساليب الدفاع عن النفس ) طبع في القاهرة عام ١٩٥٩ عن حياته وسيرته يتظر احمد فوزي فيصل الثاني عائلته وحياته ومؤلفاته دون النشر ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٤ .
- ٣١- جريدة صوت الاهالي ، بغداد ، العدد ١٥٥ ، في ٦/نيسان/ ١٩٥٤
- ٣٢- جريدة لواء الاستقلال ، بغداد ، العدد ١٨٤٢ ، في ٢٨ / اذار / ١٩٥٤
- ٣٣- جريدة لواء الاستقلال ، المصدر نفسه
- ٣٤- احمد فوزي ، المثير من احداث العراق السياسية ، بغداد ، دار الحرية ، ١٩٨٨ ، ص ١٧٩
- ٣٥- جريدة الايام ، بغداد ، في ٢/نيسان/ ١٩٥٤
- ٣٦- جريدة الايام ، المصدر نفسه
- ٣٧- جريدة الاسرار ، بغداد ، العدد (٣٣٣) ، في ٢٨/اذار/ ١٩٥٤
- ٣٨- جريدة الحوادث ، بغداد ، العدد (٣٣٦٢) ، في ٢٨/اذار/ ١٩٥٤
- ٣٩- المصدر نفسه .
- ٤٠- جريدة لواء الاستقلال ، بغداد ، العدد (١٨٤٢) ، في ٢٩/اذار/ ١٩٥٤
- ٤١- المصدر نفسه .
- ٤٢- جريدة الشعب ، بغداد ، العدد (٢٨٨١) ، في ٣٠/اذار/ ١٩٥٤
- ٤٣- جريدة الشعب ، المصدر نفسه .
- ٤٤- احمد فوزي ، المصدر السابق ، ص ١٨١
- ٤٥- سعيد قزاز : ولد عام ١٩٠٤ ، وعرف في وثائقه ب(محمد سعيد قزاز) من اسرة كردية اصيلة في السليمانية وفيها ولادته ونشأته ، اكمل الثانوية في عام ١٩١٧ ، عين ملاحظة بوزارة الداخلية عام ١٩٢٤ ، ثم في وظائف ادارية من مدير ناحية الى متصرف في عدة محافظات فمديرا عاما للمواني العراقية وفي عام ١٩٣٥ عين وزيرا للداخلية وكررت وزارته على عهد العديد من رؤساء الوزارة العراقية حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وفي عهده انقذ بغداد من فيضان

- عام ١٩٥٤ ، ومازال قرار اعدامه في محكمة الشعب محل جدل بين قضاة وسياسيين ، أدين بتهم عدة منها محاربة الشيوعية ودافع عن حقوقه وفي ختام دفاعه قال ( انني اقف الان وارى الموت مني قاب قوسين او ادنى ولا ترهيني المشنقة وعندما اصعد عليها سارى الكثيرين ممن لا يستحقون الحياة تحت قدمي ) اعدم عام ١٩٥٩  
عن حياته وسيرته ينظر: حميد المطبعي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٧
- ٤٦- احمد فوزي ، المصدر السابق ، ص ١٨١
- ٤٧- عبد الرحمن البياتي ، المصدر السابق ، ص ١٠٦
- ٤٨- عبد الإله : هو عبد الإله بن علي بن الشريف حسين ولد في مدينة الطائف عام ، ١٩١٣ ، سمي عبد الإله وصيا على العرش سنة ١٩٣٩ ثم اصبح وليا للعهد عام ١٩٥٣ قتل في بغداد على اثر ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .  
عن حياته وسيرته ينظر / سلمان التكريتي ، الوصي عبد الإله بن علي يبحث عن العرش ١٩٣٩-١٩٥٣ ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ٣ .
- ٤٩- جريدة الشعب ، بغداد ، العدد ( ٢٨٨١ ) ، في ٣٠ / اذار / ١٩٥٤ .
- ٥٠- عبد الرحمن البياتي ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .
- ٥١- جريدة الشعب ، بغداد ، العدد ( ٢٨٨١ ) ، في ٣٠ / اذار / ١٩٥٤ .
- ٥٢- احمد فوزي ، المصدر السابق / ص ١٨١
- ٥٣- جريدة الإنقاذ ، بغداد العدد ٥٨٧ ، ٣٠ / ٣ / ١٩٥٤ .
- ٥٤- جريدة الزمان ، بغداد ، العدد ( ٥٠٠٠ ) ، في ٣٠ / اذار / ١٩٥٤ .
- ٥٥- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٣ \_ ١٩٥٤ الجلسة التاسعة والعشرين في ٢٠ / نيسان / ١٩٥٤ ، ص ٦٣٨ .
- ٥٦- جلال الحنفي ، بقايا ديوان ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٦ ، ص ٢٣
- ٥٧- احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ٥٨٣
- ٥٨- جريدة صوت الأهالي ، بغداد ، العدد ( ١٥٦ ) ، ٧ / نيسان / ١٩٥٤
- ٥٩- عيد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص ٨٩
- ٦٠- جريدة صوت الأهالي ، بغداد ، العدد ١٦٠ ، ٢٠ / نيسان / ١٩٥٤
- ٦١- المصدر نفسه .
- ٦٢- احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ٥٧٧ .
- ٦٣- المركز العراقي للمعلومات والدراسات ، العراق وقائع وأحداث ١٩١٤ - ١٩٥٨ ، القسم الأول ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٤٠٧ .
- ٦٤- المصدر نفسه ، ص ٤٠٧ .
- ٦٥- جريدة صوت الأهالي ، بغداد ، العدد ( ١٦٤ ) ، في ١٨ / نيسان / ١٩٥٤
- ٦٦- جريدة الشعب ، بغداد ، العدد ( ٢٨٨٣ ) ، في ٣١ / اذار / ١٩٥٤
- ٦٧- المصدر نفسه .
- ٦٨- جريدة الزمان ، العدد ( ٢٨٨٣ ) ، في ٣١ / اذار / ١٩٥٤ .
- ٦٩- جريدة الشعب ، بغداد ، العدد ( ٢٨٨٤ ) ، في ١ / نيسان / ١٩٥٤
- ٧٠- المصدر نفسه .
- ٧١- العراق وقائع وأحداث ، المصدر السابق ، ص ٤٠٩
- ٧٢- المصدر نفسه ، ص ٤١٠
- ٧٣- احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ٧٢٨ .
- ٧٤- جبر إبراهيم جبر وإحسان فتحي ، المصدر السابق .
- ٧٥- احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ٧٢٩
- ٧٦- المصدر نفسه
- ٧٧- جريدة الشعب ، بغداد ، العدد ( ٢٨٨٦ ) ، في ٦ / نيسان / ١٩٥٤
- ٧٨- المصدر نفسه .

- ٧٩- احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ٧٣١  
٨٠- جريدة الشعب ، بغداد ، العدد ( ٢٨٨٦ ) ، في ٦ / نيسان / ١٩٥٤  
٨١- احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ٧٣٢  
٨٢- المصدر نفسه ، ص ٧٣٣  
٨٣- جبر ابراهيم جبر وإحسان فتحي ، المصدر السابق ، ١٤٠  
٨٤- جريدة الشعب ، بغداد ، العدد ( ٢٨٨٨ ) ، في ٨ / نيسان / ١٩٥٤  
٨٥- المصدر نفسه  
٨٦- احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ٧٣٥